الحذر من الغفلة

الخطبة الأولى

الحَمْدُ للهِ الذِي أَيْقَظَ قُلُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنينَ بِنُورِ كِتَابِهِ الْمُبِينِ ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وسَلَّمَ تَسلِيماً كَثِيراً ، أمَّا بَعد :

أُوصِيكُمْ ونَفسِي بِتقوَى اللهِ تَعالَى فَهِيَ وَصِيَّةُ اللهِ للأَوَّلينَ والآخِرينَ ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ النساء: ١٣١.

عباد الله : إنَّ أَشْرفَ ما في الإِنْسانِ قَلْبهُ ، فهو العَالمُ بِاللهِ تَعَالى ، وهوَ مَحلُّ نَظَرِ الرَّبِّ جَلَّ في عُلاه ، فإِذَا صَلَحَ قَلْبُ العَبدِ اسْتَنَارتْ بَصِيرتُهُ ، وطَابَتْ سَرِيرَتُهُ، وخَلُصَتْ نِيَّتُهُ ، ومَلأَ قَلْبُهُ تَعْظِيمُ اللهِ وهَيْبَتُهُ ، فالقَلبُ هوَ وعِاءُ الخَيرِ والشَّرِّ في الإِنْسانِ ، وهوَ مَصْدرُ الكُفْرِ والإِيمَانِ ، " أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ "

عباد الله : إنَّ منْ أَمراضِ القُلوبِ الخَطِيرةِ والفَتَّاكَةِ ، التِي أَصَابَتْ كَثِيراً منَ النَّاسِ ؛ مَرضَ الغَفْلةِ ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾يونس:٩٢.

والغَفْلَةُ هِيَ : مُتَابَعَةُ النَّفْسِ على ما تَشْتَهِيهِ ، وغِيَابُ اليَوْمِ الآخِرِ في أَعْمَالِ النَّاسِ وتَصَرُّفَاتِهِمْ ، وقَدْ حَذَّرَ اللهُ منَ الغَفْلَةِ ، فَهِيَ تُغْلِقُ على العَبْدِ أَبْوَابَ الخَيْرِ ، وتَفْتَحُ لهُ أَبْوَابَ الشَّرِّ ، وهِيَ سَبَبٌ لِلبُعدِ عَن اللهِ وَضِيقِ الصَّدْرِ لِلطَّاعَةِ ، والِانْبِسَاطِ لِلمَعْصِيَةِ ، وَالحِرمَانِ مِنْ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ ، وسَبَبٌ لِوُقُوعِ العُقُوبَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾الأنعام: ٤٤.

عباد الله: إنَّ منْ أَسْبَابِ الغَفْلَةِ : الجَهْلُ بِاللهِ تَعَالى، وبِأَسْمَائِهِ وصِفَاتِهِ ، والإِعْرَاضِ عَنِ الهُدَى واتِّبَاعِ الهَوَى ، قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ

مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ...﴾الآية الأنبياء: ١-٣.

ومنْ أَسْبَابِهَا ، الوُقُوعُ في الذُّنُوبِ والمَعَاصِي ، فَتُغَطِّي قَلْبَ العَبْدِ عنْ إِدرَاكِ سُبُلِ الخَيرِ وَالهُدَى ، ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ المطففين:١٤.

ومِنْ أَسْبَابِ الغَفْلَةِ ، التَّهَاونِ في صَلاةِ الجُمْعَةِ والجَمَاعَةِ ، قال ﷺ:" لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجَمَاعَاتِ ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ "رواه ابن ماجة وصححه الألباني .

ومِنْ أَسْبَابِهَا ، المُبَالَغَةُ في مَلَذَّاتِ الدُّنْيَا وَالرُّكُونُ إِلَيهَا ، فَيُؤَدِي إلى طُولِ الأَمَلِ والغَفْلَةِ عنِ الآخِرَةِ ، ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾الحجر:٣.

ومِنْ أَسْبَابِهَا ، صُحْبَةُ الغَافِلِينَ ، ومتَابَعَتُهُمْ في حِسَابَاتِهِمْ ، وكَثرَةِ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ فِي غَفَلَاتِهِم ، قال ﷺ:" الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فلينظر أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ " رواه أبو داوود وحسنه الألباني.

عباد الله : إنَّ مِنْ عَلامَاتِ وُقُوعِ العَبْدِ في الغَفْلَةِ :

التَّكَاسُلَ والتَّثَاقُلَ عنِ الطَّاعَاتِ ، وكَثْرَةِ الإِشتِغَالِ بِالهَوَايَاتِ والمُلْهِيَاتِ ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾النساء:١٤٢.

ومِنْ عَلامَاتِ الغَفْلَةِ : اسْتِصْغَارِ المُحَرَّمَاتِ والتَّهَاونَ بِها ، قال ابن مسعود ﷺ :" إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا " رواه البخاري.

ومنْ عَلَامَاتِها ، إِلْفُ المَعْصِيَةِ واعْتِيَادِهَا ومحَبَّتِها ، وتَضْييعِ الأَوْقَاتِ منْ غَيرِ فَائِدةٍ ، قال تعالى:﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ * قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾المؤمنون:١١٢-١١٤.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ على إِحسانِهِ ، والشُّكرُ لهُ على تَوفِيقِهِ وامتِنانهِ ، وأَشْهدُ أنْ لَا إِلهَ إِلا اللهُ وحْدهُ لا شَريكَ لهُ ، وأَشْهدُ أنَّ مُحمداً عبدهُ ورَسولُهُ ، صَلّى اللهُ عَليهِ وعَلى آلهِ وصَحبهِ ، وسَلَّمَ تسليماً كثيراً ، أما بعد :

عِبَادَ اللهِ : إن الغَفْلَةَ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسْ ، تُصِيبُ الْبَدَنَ والْقَلْبَ ، وهيَ عِقَابٌ منَ اللهِ تَعَالى على الإِفْرَاطِ في الشَّهَوَاتِ والمَلَذَّاتِ ، والتَّقَلُّلِ مِنَ النَّوَافِلِ والطَّاعَاتِ ، فَإِذَا رَكَنَ النَّاسُ إِلى الدُّنْيَا وَحُطَامِهَا ، وانْصَرَفُوا عنِ الآخِرَةِ والعَمَلِ لهَا ، ابتَلاهُمْ اللهُ عزَّ وجلَّ بالغَفْلَةِ عِقَاباً لهَمْ ، نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ .

عباد الله : إنَّ النَّجَاةَ والخَلاصَ منَ الغَفْلَةِ : يَكُونُ بِالعِلْمِ الشَّرْعِي ، والمُحَافَظَةِ على الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ معَ الجَمَاعَةِ ، قال ﷺ: " مَنْ حَافَظَ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ " رواه ابن خزيمة وصححه الألباني .

وعِلَاجُ الغَفْلَةِ بِالدُّعَاءِ والتَّضَرُّعَ إلى اللهِ تَعَالى ، وقِيَام اللَّيْلِ ، وقِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ والتَّفَكُّرِ ، قال ﷺ "مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ "رواه أبو داود وصححه الألباني.

فمَنْ قَامَ بَعْدَ العِشَاءَ بِرَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَرأَ الفَاتِحَةَ وهِيَ سَبْعَ آيَاتٍ وقَرَأَ الإِخْلَاصَ وهِيَ أَرْبَعُ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ منَ الغَافِلِينَ ، فَمَنْ زَادَ على ذَلِكَ فهُوَ خَيْرٌ على خَيْرٍ .

عباد الله : وعِلَاجُ الغَفْلَةِ بِحُضُورِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ ، والإِكْثَارِ منَ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وبِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ ، وكَانَ نَبِيُّنَا ﷺ يَسْتَغْفِرُ في اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ.

ومِنْ أَعْظَمِ عِلَاجٍ لِلْغَفْلَةِ الإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِ المَوْتِ ، وذِكْرِ القَبْرِ والبِلَى ، قال ﷺ "مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ " رواه ابن ماجة وحسنه الألباني .

عباد الله : إِنَّ الغَفْلَةَ عَاقِبَتُهَا النَّدَمَ وَالحَسْرَةَ ، فَإِذَا نَزَلَ المَوْتُ بِالعَبْدِ ، أَفَاقَ مِنْ سَكْرَتِهِ ، وَنَدِمَ على تَقْصِيرِهِ وتَفْرِيطِهِ ، قال تعالى :﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ المؤمنون: ٩٩،. 100

اللَّهُمَّ أَيْقِظْ قُلُوبَنَا منْ غَفْلَتِهَا ، واجْعَلْ لَنَا وَاعِظًا مِنْ أَنْفُسِنَا ، وحَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ في قُلُوبِنَا ، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الكُفْرَ والفُسُوقَ والعِصْيَانَ ، واجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ .

هَذا وصَلُّوا وسَلِّمُوا على منْ أَمركُمْ اللهُ بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَليهِ ، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب :١٥٦.

اللهم صَلِّ وسَلِّمْ على عَبدِكَ ورَسُولِكَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وعلى آلِهِ وصَحبِهِ أَجمَعِينَ .